ديوان

هي أمي

شعر

د. عبد الرحمن صالح العشماوي

obeikandl.com

العبيكان
Obeikan

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٨هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
العشماوي، عبدالرحمن بن صالح
ديوان هي أمي./ عبدالرحمن بن صالح العشماوي . - الرياض، ١٤٢٨هـ
٤٧ص؛ ١٤ × ٢١سم
ردمك: ٤-٢٢٥-٥٤-٩٩٦٠
١- الشعر العربي - السعودية
أ- العنوان
ديوي ٩٥٣١، ٨١١ ١٤٢٨/ ١٥٥٧

رقم الإيداع: ١٤٢٨/ ١٥٥٧
ردمك: ٤-٢٢٥-٥٤-٩٩٦٠

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر: العبيكان للنشر
الرياض - شارع العليا العام - جنوب برج المملكة
هاتف ٢٩٣٧٥٧٤ / ٢٩٣٧٥٨١ فاكس ٢٩٣٧٥٨٨
ص. ب ٦٧٦٢٢ الرمز ١١٥١٧

التوزيع: مكتبة العبيكان
الرياض - العليا - تقاطع طريق الملك فهد مع العروبة
هاتف ٤١٦٠٠١٨ / ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٥٦٠١٢٩
ص. ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

obeikandl.com

obeikandl.com

obeikandl.com

وسادة من طين

هكذا أكرمتُ أمي الحبيبة حينما واريتُها الثَّرى، لقد كنت أحرص على اختيار ألين الوسائد وأنعمها لفراش الحبيبة، ولكنني حين رضيتُ أنْ أتركها هناك في (مقبرة النسيم) وحدَها، اخترت لها وسادة من طين – رحمها اللّٰه وغفر لها –.

أرأيتم – أيها الأحبة – كيف تكون نهاية هذه الدنيا الفانية؟

أرأيتم كم هي رحلة قصيرة، في دنيا حقيرة؟

تلك الحفر التي نترك فيها أحبابنا حينما يفارقون هذه الحياة، هي الجديرة – واللّٰه – بالعمل الدَّؤوب، والجدِّ والمثابرة في طاعة ربِّ العالمين.

لقد رأيت في (وسادة الطين) التي وضعتها تحت رأس أمي الغالية صورة حقيقية لهذه الدنيا الفانية التي نتعادى من أجلها، ونتفانى في حبها.

وسادة الطين هي وسادة كلِّ إنسان يودِّع الحياة، كبيراً كان أم صغيراً، غنياً كان أم فقيراً، جليلاً كان أم حقيراً.

إشارة

وسادة من طين؟... آهٍ منك يا غفلة الغافلين

obeikandl.com

أنا وجنح الليل وذكرى الحبيبة

الرياض-الازدهار ١٤٢٨/٥/١٠هـ

ربما يفوز سكون الليل بالجائزة الأولى، ويلبس تاج «ملك جمال الأوقات» لو أجريت مسابقة عالمية لذلك.

سكون الليل، هذه الخيمة المضيئة التي تحتوي الإنسان، وتنشر له أجمل وأزكى أشذاء الهدوء والراحة واليقين.

سكون الليل، هذه الدوحة المتفرِّعة الأغصان، الوارفة الظلال، اليانعة الثمار، التي تمسح عن قلب المستند على جذعها الكبير كل تعب وعناء.

سكون الليل، هذا الميدان الفسيح الجميل الذي تتسابق فيه خيول الذكريات سباقاً ممزوجاً بعزف وقع حوافرها الجميل، وألحان صهيليها الذي يطرب النفوس.

سكون الليل، قلب متوجهٌ إلى الله، ويدان مرفوعتان إليه، وعينان تبحران في آفاق الرجاء والخوف، تقرآن في صفحات الأمل أجمل عبارات السعادة والصفاء.

سكون الليل، أبحرت فيه ذات مساء، وإن شئت قلت: ذات سكون، أبحرت فيه مع طفولةٍ مفعمة بالحب والنقاء، وحياةٍ ريفيةٍ صافية لا تعرف المبالغة والادعاء، وأمومةٍ فيَّاضة بالحب والعطف والحنان، وأُبوَّةٍ جَدَّين لأمي من منهل الصدق والرفق والعطاء المتجدِّد ينهلان.

أبحرت في ذلك السكون الليلي المقمر بزورق الذكرى الذي يعرف كيف يتعامل مع خضمِّ البحر وأمواجه، وزبده وأثباجه، فكيف بتعامله مع سكونه وهدوئه، وصمته المهيب؛ أبحرت بزورق الذكرى، رفيقاي الوفيان في سكون ليلي الذكر والدعاء.

الذكر والدعاء؟

ومَنْ هذان الصديقان الكريمان والرفيقان الوفيان؟

سؤال مقبول، عن شيء غير مجهول، عن حبيبين إلى القلوب المتجهة بنبضها وحبها إلى الله اللطيف الخبير، الذي يعلم السرَّ وأخفى، الذي يرعى برحمته وفضله قلوب المتجهين إليه، المتوكلين عليه، الملقين بأنفسهم بين يديه.

الذكر والدعاء يحوِّلان ليلَ المسلم إلى ربيع، وصمتَه إلى أجمل صمتٍ متحدِّثٍ بلسان السكون حديثاً لا يعرفه إلا المبتهلون.

أبحرت بزورق الذكرى، إلى ذلك المنزل الصغير الذي كان نبراساً للعطاء المتجدِّد، والبذل السخيِّ، والتضحية الصافية التي لا تعرف المنَّ والأذى.

ياله من منزلٍ صغير تحيط جدرانه الخارجية بأربع غرفٍ صغارٍ، وفناءٍ يشاركهنَّ في المساحة الصغيرة، ويخالفهنَّ في كونه مفتوحاً للفضاء الفسيح؛ ومع ذلك فقد كان في نفوس تلك الأمِّ الرَّؤوم، وأطفالها «الأيتام» مثالاً للمنزل الفسيح الذي لا تحدُّه الحدود. القرية لا تعرف إلاَّ العمل الدؤوب، فهي في عملٍ متواصل حتى حينما تأوي

إلى فراشها غير الوثير في المساء، نعم هي تنام، ولكنه نوم المستعدِّ لمواصلة العمل قبل أن يسحب الظلام ذيول الهزيمة أمام مواكب الصَّباح.

أبحرت بزورق الذكرى، إلى ذلك الوادي الخَصيب «الشِّعْب» الذي كان ملتقى الحب والعطاء والجِدّ والغيث والتربة الخصبة، وماء البئر الصافي والأشجار والأزهار، والنسيم العليل والعصافير بألوانها وأنواعها المختلفة، وآلاف الكائنات الصغيرة التي لا تكاد تراها العين المجرَّدة، والسَّواني التي تنزح الماء، وتسبيح جدِّي لأمي ودعائه، وبعض ترانيمه التي يردِّدها حينما يستغرق في عمله المبارك، ونحن الصِّغار الذين يشعرون بسعادة غامرة في ذلك الوادي الخصيب.

أبحرت بزورق الذكرى، إلى بوَّابة ذلك المنزل الصغير وهي تنفرج عن وجهي طالبين صغيرين ينطلقان مع إشراقة الصباح إلى مدرسة القرية، يجوبان أزقتها المفعمة برائحة دخان مداخن البيوت التي تصحو قبل الفجر، وتبدأ رحلة العمل بعد صلاة الفجر حيث يكون كل شيء تراه العين مشرقاً جميلاً، وعن وجوه زهرات أربع يتجهن إلى مدرسة البنات الجديدة في القرية المجاورة، وعن وجه أمٍّ ترقب أفلاذ كبدها وهم ينطلقون إلى المدرسة، وفي عينيها تترقرق دموع فرحٍ بهم، وإشفاق عليهم، وفي قلبها شعور عميق من الحب والحنان والخوف والرجاء يصعب عليها أن تصفه وصفاً دقيقاً يعبر عن حقيقته ويقرِّب صورته.

يالها من ليلةٍ مفعَمةٍ بالذكريات!

أنا، وجنح الليل، وذكرى أمي الحبيبة «سعدية بنت محمد علي سحّاب الغامدي»، إنَّه اللقاء الروحي المتألق، في جنح ليلٍ يرسم بسكونه المهيب أجملَ لوحات ذكرى الحبيبة الغالية، بكل ما فيها من تقاسيم الحزن والألم وألوان اللَّوعة والشَّجا، وأطياف الفرح بذكراها، والحزن على فراقها، ولهفة الشوق الجارف إلى رؤية وجهها الحبيب، وسماع صوتها الحنون.

أنا، وجنح الليل، وذكرى الحبيبة، كنَّا نصنع من الإحساس، والسكون، والذكرى المتجدِّدة شيئاً يصعب وصفه على ريشةِ قلمٍ يتضاءَل أمام عظمة ذكرى أمي الحبيبة وهيبتها، وبهائها وجمالها، وما يدور في طيَّاتها من طواحين اللهفة والشَّجا والحنين.

هنا يتألَّق دور الرفيقين المخلصين، والصديقين الوفيَّين، ألا وهما «الذكر والدعاء».

ما أجملهما في سكون الليل، وما أقدرهما على إشاعة الهدوء في النفس، وإزاحة ثقل الهموم عن القلب الحزين.

«اللهم - يا حي يا قيوم، يا واحد يا أحد، يا فرد ياصمد - اغفر لأمي الغالية وارحمها، وأسكنها فسيح جناتك، وابعث إليها من نسائم رحمتك وجنتك ما يجعلها في نعيم إلى يوم لقائك، اللهم اجزها عنا خير الجزاء، اللهم اجعل قبرها روضةً من رياض الجنة، اللهم اجمعنا بها في جنَّات نعيمك - يا أرحم الراحمين - اللهم إنك تعلم أنها قد

كفلتنا أيتاماً صغاراً، وضمَّتْ علينا جناحي عطفها ورحمتها، وضحَّتْ من أجلنا بوقتها وراحتها، اللهم فاجزها عنا خير ما تجزي والدةً عن أولادها يا أرحم الراحمين.

اللهم لا تحرمها من أجر كل كلمة أو عمل صالح نعمله ويجد عندك قبولاً يا رب العالمين، واغفر اللهم لآباء وأمهات المسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنك سميع الدعاء، آمين».

أمي الحبيبة رحلت عن الدنيا، كان رحيلاً قاسياً على النفس، ثقيلاً على القلب، كأنما هو خروج الروح من الجسد، ولكننا رضينا بقضاء الله وقدره، وآمنَّا به - عز وجل - ملكاً قادراً حيَّاً لا يموت، رضينا، ورجاؤنا فيه عظيم؛ فهو سبحانه الذي وسعت رحمته كلَّ شيء.

أنا، وجنح الليل، وذكرى الحبيبة، قصَّة من الحب والشوق والأمل والألم، والرجاء الذي تشرق شمسه في جنبات النفس وحنايا القلب، قصة ربما تستطيع قصائد هذا الديوان أن تحمل شيئاً من سماتها، وتروي بعض فصولها.

عبدالرحمن صالح العشماوي

obeikandl.com

يا دفق القلم الباكي

يا دفق القلم الباكي
سطّر بمداد دموعي..
حسرة قلبي الشاكي
أغرق صفحاتي بدموعك
لا تخشَ جفافاً
فدموعي أنهار تجري
أنهار ساخنة تجري
أنهار تتدفق من قلبي
تعبر صدري
تكشف أمري
يا دفق القلم المسكون بلوعة قلبي
سطِّر بمداد دموعي قصة حبي
اكتبني حرفاً مشبوباً بالألم القاسي
اكتبني وَجْداً حزناً، لوعة إحساس
اكتبني قافية
عطَّرها الألمُ وأشعلها

obeikandi.com

وأعاد صياغة وجداني فيها

وإلى الدنيا، كلِّ الدنيا أرسلها.

يادفق القلم الباكي

هل تعرف معنى الحزن..

إذا بلغ نهايته القصوى؟

هل تعرف معنى الحسرة..

حين تهز الأعماق تزلزلها؟

عفواً يادفق القلم الباكي؛

فجميع سطوركَ منذ جرت بك فوق الأوراق يدي

وجميع الصور الباكية..

رَسَمْتَ ملامحها أنتَ عباراتٍ تبكي

تكشف عن آهاتٍ تحكي

وجميع كتاباتك في الأوراق المطويّة والمنشورة

تتضاءل يا قلمي..

حين تحاول أن تنقل من حزني لفراق حبيبة قلبي صورة.

رحلت يا قلمي أمي

يرحمها الله تعالى

ما عادت تمسح بأنامل كف أمومتها همِّي

ماعادت تغسل بالنظرات الحانية جراحي

obeikandl.com

تُذهب غمِّي

ما عادت تمنحني فرصة تقبيل جبين العطفِ..

صباح مساء

ما عادت تمنحني فرصة تقبيل يديها..

تقبيل الشرفاء

رحلت يا قلمي أمي

هل تعرف معنى (رحلت أمي)؟!

هل تعلم أني أنزلت حبيبة قلبي في الحفرة بيدي؟

هل تعلم أني بيدي..

قد كوَّرت وسادة طينٍ مبلولة

ورفعت الرأس قليلاً..

ووضعت وسادة طينٍ لحبيبة قلبي؟!

هل تعرف أني قد أحكمت عليها إغلاق القبر؟

هل تعرف معنى هذا الأمر؟!

يا دفق القلم الباكي

سطِّر بمداد دموعي..

أغرب قصة حب

أعجب قصة شوق

انقلها للناس، جميع الناس

obeikandl.com

فأنا واريَتُ هنالك تحت الأرض..

حبيبة قلبي

وأنا وسَّدتُ الطين أنيسة قلبي

وأنا يا قلمي أشعر أن الحزن يلدِّعني

وأحسُّ بأنَّ براكين الألم تصدّعني

وأُحِسُّ بأَنَّ رماح البُعد تصوِّبني..

يا دفق القلم الباكي..

لا تَجْرِفْ سَدَّ الصَّبر الشامخ في قلبي

إِنِّي آمَنْتُ بربي..

إِنِّي آمَنْتُ بربي

obeikandl.com

هي أمي

الرياض ١٤٢٦هـ

لا تقـــولوا: بكيتَ أقـــسى بكاءِ
فـــبكاءُ المحبِّ رَمْـــزُ الوفـــاءِ
كـــيف لا يذرف الدمـــوعَ مـــحبٌّ
ذاق مُـــرَّ الفـــراق بعـــد اللقـــاءِ؟
هي أمِّي، في فَقْدِها فَقْدُ عُمْرٍ
وحـــيـــاةٍ من الرِّضـــا والصَّـــفـــاءِ
هي كنز الدُّعـــاءِ، يا لَهْفَ نفـــسي
وأســـاها لفـــقـــد كَنْز الدُّعـــاءِ
هي نَبْعُ الحنانِ والعطف، مَنْ لي
بعـــد أمي برشَـــفْـــةٍ وارتواءِ؟!
هي بَرْدُ الحنانِ في قـيظ حـزني
وهـي دِفْءُ الحنانِ وقتَ الشـتـاءِ
كم سـخـاءٍ في الناس يصـغـر لمَّا
ترسم الأُمُّ لوحـــةً للسَّـــخـــاءِ

لا تلومـــوا توجُّـــعي وأنيني

فلقـــد أشـــعل اللَّهـــيبَ عنائي

لا تلومـــوا بكاء عـــيني، فـــهـــذا

عُـــشْـــرُ مـــا لا ترونه من بكائي

صـرت كـالطفل حين فـارقتُ أُمِّي

تائهـــاً مِـثْلَ ريشـــةٍ في الفـضـــاءِ

كلَّمـــا هبَّت الرِّياح، رَمَـــتْـــهـــا

في مَـــهـــاوي توجُّسٍ وانطواءِ

رجل شـــــامخ العـــــزيمة، لـكنْ

أين منـي عـــــزيمةُ الأقـــــوياءِ؟!

صـرتُ من بعـدها كـسـالكِ بِيْـدٍ

مُـوْغِـرَاً في الظهـيـرةِ الحـمـراءِ

يسـتـثـيـر السَّـرابُ فـيـه حنيناً

جـــارفـــاً نحـــوَ قَطْرةٍ من مـــاءِ

ويُريه الغُـبـــار ليـــلاً بَهـيـــمـــاً

في نهـــارٍ مـــعـــفَّـــر الأَجـــواءِ

تركـــتْني كـــواقفٍ فـــوقَ تَلٍّ

جَـــفْنُه يشـــتكي من الأقـــذاءِ

obeikandl.com

جـهَّــزتْ لي أُمِّي ســقــائي، ولكنْ

حين غـابت عني فـقـدْتُ سـقـائي

يا أبا صــالحٍ، أخي وشــقــيــقي

يا رفــيــقي في شــدَّتي ورخــائي

يا شــقــيــقــاتِنَا، ويا كُلَّ قَلْبٍ

من قلوب الأحــــفــــادِ والأبناءِ

يـا أخــــا أُمِّنـا ويا أَخَــــواتٍ

بالتَّــفــاني رفَــعْنَ مــعنى الإِخــاءِ

يا سَــــديمٌ ويا شــــذا وحـنينٌ

يا أعــزَّ الأحــبَّــةِ الأوفــيــاءِ

يا زيادٌ ويا يَزيدُ ويا ســعــديَّـةَ

الخــــيــــر، يـا بـلاسـم دائـي

يا نسـيـمــاً يَهُبُّ مِنْ رَهَـفِ الحبِّ

عليــــلاً، يَفــيـضُ بالأَشــذاءِ

يا أسـيلُ التي تُحــرِّك شَــجْــوي

حين تدعــو «بابا» وتجــري ورائي

كنتِ يا طفلتي أنيــســةَ أمي

أُمِّ روحي وفــــرحــــتي وهـنـائي

كان في حَبْوِكِ الجميلِ رضاها

حينما تعبثين بالأشياءِ

ليتها أبصرتْكِ تمشين مشياً

مِثْلَ مَشْي الحمامة الورقاءِ

ليتها يا أسيلُ... لو أنَّ لَيْتَاً

أرجعتْ ميِّتاً إلى الأحياءِ

يا صدوراً تجيش بالحزن تشكو

ما شكونا من حرِّ نارِ الثَّائي

سافر الليلُ بي بطيئاً ثقيلاً

باهتَ البدر خَافِتَ الجوزاءِ

يتمطَّى بصُلْبه ويريني

كيف تبدو حقيقةُ التَّقَلاءِ

وَجْهُ ظلمائه تجهَّم حتى

خاف قلبي تجهُّمَ الظلماءِ

سافر الليل بي، فلَّما طواني

في ظلام الدُّجَى وأَشْجى مسائي

وبنى لي من الغـيـــاهبِ ســـجناً

زاد من وحـشـــتي وطول شـقـــائي

حـــينمـــا أســـرف الظـلامُ، تجلَّى

من يقـينـي باللهِ أسـمـى ضـيـــاءِ

شـــمـــعـــةٌ بدَّدتْ ظلام الدَّياجي

وبإشـــراقـــهـــا دفـــعتُ بلائي

يا جـــبـــالَ الأسى تطامَنْتِ لَمَّا

صـار قلبي في القـمَّـةِ الشـمَّـاءِ

إنْ تكنْ غـــابتِ الحـــبـــيـــبـــةُ عنَّا

في حـــيـــاةٍ مـــعـــجـــونةٍ بالفَناءِ

فلنا من رجـــائنا في التَّـــلاقي

عند ربِّ العـبـــادِ خَـيْـــرُ عـــزاءِ

obeikandl.com

قراءة في كتاب الحنين

«وقفة أمام ذكرى أمي الحبيبة في منطقة الباحة»

باحـةَ الحُبِّ والصِّبـا والشَّبـابِ
خـبِّـريني، مـا سِـرُّ هذا العَـذابِ؟
مـا لعـينيكِ تذرفـان دمـوعـاً
كـدمـوعي، وتوقظان اكـتـئـابي؟!
أنا ـ والله ـ قـد كـتـمتُ أَنيني
وعلى حـسـرتي طويتُ ثيـابي
وتظـاهرتُ بالـتـجلُّد حـتى
خِلْتُ أني سَلَبْتُ طَبْع الهـضـابِ
وتجَّـملْتُ بابتـسـامـة ثغـري
في لقـائي بالأهل والأصـحـابِ
في حنايا الفـؤادِ خـبَّـأْتُ حُـزني
وحـبـست الدمـوعَ عن أهدابي
فلمـاذا أرى مَـلامحَ جـرحي
نَقَلَتْـهـا إليَّ خُـضْـرُ الرَّوابي؟

ولماذا أرى الجبالَ قِلاعاً

من أنيني مغمورةً بالضَّباب؟

مَنْ روى للجبال قِصَّةَ حُزني

وأنيني، ومَنْ روى للشِّعاب؟!

باحةَ الحُبِّ، كم أَرَحْتِ فؤادي

فلماذا جَنَحْتِ للإِتعاب؟!

كُنتِ لي مسرحاً لأُنسي وصَفْوي

كيف أصبحتِ مسرحاً لاغترابي؟!

كيف صارت فيكِ الرَّياحينُ تبدو

كسهامٍ تُصيبني وحِرابِ؟!

كل شيءٍ هنا تغيَّر حتى

أصبح السيفُ مُنْكِراً للجِرابِ

صرتُ في حَيْرةٍ من الأمر حتى

خِلْتُ أني أخوضُ وَهْمَ السَّرابِ

باحةَ الحُبِّ، ما نسيتُ جمالاً

وجلالاً ولا فقْدتُ صوابي

غيرَ أني لاقيتُ فيكِ جراحي

واَجَهَتْني هنا بغيرِ حجابِ

obeikandi.com

لم أزلْ أذكـــر الأمـــومـــةَ نَهْـــراً

يمنح الأرض لَهْـفَـة الإِخـصـابِ

يوم كـانت «عَـراءُ» تفـتح نحـوي

من مـعـاني سـعـادتي كلَّ بابِ

بـين أُمِّـي وبـينَ جَـــــــدَّيَّ كنَّـا

لا نرى غـيـر أُلْفَـةٍ واقـتـرابِ

كـانت الدَّارُ خـيـمـةً طرَّزَتْهـا

يَدُ أُمِّي بالبِـشْـر والتَّـرْحَـابِ

زيَّنَتْـهـا أُمي الحـبـيـبـةُ حـتى

أصـبـحتْ للحنان أغلى رِحَـابِ

كـانت الدَّارُ، ثم صـارتْ، فَـوَيْحي

من مـسـاءٍ مُـجـرَّدٍ من شِـهـابِ

بين كـــانت وبـين صـــارتْ رأينا

كـيف يكوي القلوبَ حَـرُّ المُصَـابِ

أصـبـحتْ دارُنا كـتـابَ حَنينٍ

آهِ ممَّا حَـــوَتْ سطورُ الكتـــابِ

أين أُمِّي، يا قـــــريتي، لا أَراهـا

حين آتي تَخُـــصُّني بالخطابِ؟!

أين أمِّي، يا بُؤْســـه من ســـؤالٍ

أتحـاشى مـا بعـدَه من جـوابِ؟!

ودَّعَـــــتْنا أُمِّي، فلّله حـــــزنٌ

جارفٌ في الفؤادِ، لولا احتسابي

إنَّهـــا سُنَّةُ الحـــيـــاةِ، وإلاَّ

لم أَدَعْـهـا وحـيـدةً في التـرابِ

إنَّهـا الشـمس، لم يَزَلْ في ضلوعي

نورُها ســاطعـاً برغمِ الغـيـابِ

obeikandl.com

عامٌ مضى

الرياض ١٤٢٧/١/٢٠هـ

عــامٌ مــضى يا أُمَّنا الغــاليَــةْ
وأنتِ عـن منـزلنـا نـائيَـــــــةْ
نـأَيتِ يـا أُمَّـــــــاه نَـأْياً، بـه
دارتْ طواحين الأسى القــاسـيــةْ
عــامٌ مــضى، لم نَسْقِ أَرواحَنا
مِنْ نَبْع تلكَ البسـمـةِ الصَّـافـيَـةْ
لــم نمــســح الآلامَ فــي ظـلِّــه
بنظـراتِ المُقْلةِ الحــــانيَـــــةْ
عــامٌ مــضى لم نَرْتشِفْ رَشْـفَـةً
واحــــدةً من روحكِ الغــــاليَـــةْ
عــامٌ مـضى، والقـبـرُ مُـسْـتَـأمِنٌ
والبـيتُ في وحـشـتـهِ الثَّـاويَةْ
كلُّ القـنـاديل الـتـي أُسْـــــرِجَتْ
من بعــد أُمي أصــبــحتْ ذَاويَةْ

حـــتى نجـــوم الليل أنكرتُهـــا

بالـرغم مـن أنوارهـا الـزَّاهـيَـــةْ

أروح، أغـــدو، ومـــعي حَـــسْـــرَةٌ

من بَعـــدها رائحـــةٌ غـــاديَةْ

قـــريبـــةُ المَثْـــوَى، ولكنَّهـــا

بعـيـدةٌ كـالنجـمـةِ القـاصـيَـةْ

دانيـــــةٌ، والشـــــوق نارٌ، ولا

تُمكِنُ لُقـــيـــانا ولو ثانيَـــةْ

نـائيـــــةٌ، يـا ويـحَ قـلـبـي الـذي

مـــا زال يشكو لَوْعـــةً كـــاويَةْ

عـــامٌ مـــضى ــ كـــلاَّ ــ ولَكنَّه

دَهْـرٌ تداعتْ فـيـــه آلامـــيَـــةْ

كم ليلـةٍ قـــادمـــةٍ بالأسـى

تَخْلُفُ فـيـــه الليلةَ الماضـيَـــةْ

كـــأنهـــا تبـــقى على حـــالهـــا

من دون فـجـرٍ، فـوقنا سـاجـيَـةْ

أســـهـــرني فـــيـــهـــا الأنينُ الذي

أَشـــعلَ بالنيـــرانِ أعـــمـــاقـــيَـــهْ

يا حَـــسْـــرَةَ الدَّار التي أصـــبـــحتْ

من كلِّ آثار الرِّضـــــا خـــــاويهْ

دارٌ تعـــــاوتْ بين أَرجـــــائهـــــا

رياحُ حـــزنٍ صَـــرصَـــرٍ عـــاتيَـــهْ

حـــصنَّهـــا بالذِّكـــر سكَّانُهـــا

فـــقـــاومتْ ريح الأسى الســـافـــيَـــهْ

أوَّاه ــ يا أُمَّـــــاه ــ من لَوْعـــــةٍ

مـــا تركتْ من مُـــهـــجـــتي زاويَهْ

كم حُـــرْقـــةٍ في القلب أَطْفـــأْتُهـــا

بدعـــوةٍ صـــادقـــةٍ صـــافـــيَـــهْ

أرسلتُـــهـــا في الليل ممزوجـــةً

بأَدمعٍ من مُـــقلتي البـــاكـــيَـــهْ

وجَّـــهـــتُـــهـــا للَّه في ليلةٍ

مـــحـــرومـــةٍ من بدرها شـــاتيَـــهْ

obeikandl.com

يا سـائلاً عني وعن حـسـرتي

هلاَّ سـأَلْتَ الشـعـر والقـافـيَـهْ

أَمَّـا أَنـا فـاللـه أدرى بمـا

أكـتم من أحـزانيَ القـاسـيَـهْ

كم ضِـحكةٍ أرسلتُـهـا جـاهداً

تُخـفي شظايا لوعـةٍ خـافـيَـهْ

كم حـسـرةٍ دارَيْتُـهـا، حـينمـا

غَـفَلْتُ عنهـا رجـعتْ ثانيَـهْ

يا خـالقَ الأكـوانِ، يا من به

علَّقْتُ أحـلامي وآمـاليَـهْ

يا رَبِّ ضـاعِفْ أجْـرَ أُمِّي التي

كـانت مَـدَى العُـمْـر لنا راعـيَـهْ

كـانت على مـا كـانَ من حـالنا

دائبـةً من أجلنا سـاعـيَـهْ

يـا رَبَّ أسـكـنْ أُمَّـنـا جـنَّـةً

قطوفـهـا من كـفِّـهـا دانيَـهْ

في جَنَّةِ الفـــردوس يا خـــالقي

هَيِّـيء لهـــا منزلةً عـــاليَـــهْ

تفــوز فــيــهــا بالنعــيم الذي

تحـيــا به في عـيـشـةٍ راضـيَـهْ

أُمَّـــاه هذا جُـــهْـــدُ قلبي الذي

يستـمطر الرحـمـةَ والعـافـيَـهْ

آمـنـتُ بـالـلـهِ الـذي عـنـده

أَستـثـمِرُ الصَّـبْـرَ على حـاليَـهْ

لـولا يـقـينٌ عـــــــزَّ قـلـبـي بـه

فَـازَ الأسى بالضَّـرْبةِ القـاضـيَـهْ

obeikandl.com

يا أُمَّ وجداني

الرياض-الواحة ١٤٢٦/٢/٩هـ

بعد نزولي في مطار الرياض... بعد أوَّل سفرٍ لي... بعد فراق والدتي الحبيبة ـ رحمها الله ـ لهذه الدنيا.

أُمَّاه، جئتُ إلى الرياض من السَّفَرْ

لم تسمعي ـ أُمَّاه ـ عن هذا الخَبَرْ

يا ويحَ قلبي، ما اتَّصلْتُ كعادتي

لأقول: يا أُمَّاه ابنُكِ قد حَضَرْ

لمَّا وصلتُ إلى المطار تشكَّلتْ

في ناظريَّ، بغير صورتها الصُّوَرْ

ورأيتُ أَضواءَ الرِّياض، كأنَّها

طُليَتْ بلونٍ باهتٍ يُؤْذي النَّظَرْ

حتى شوارعها الفسيحة، خِلتُها

ضاقتْ أمامي فهي كالحةُ الحُفَرْ

حتى النَّخيلُ، رأتْه عيني واجماً

يبكي معي لمَّا رأى دمعي انهمَرْ

قـد كنتُ أُسْـرِعُ نحـو منزلنا لكي

ألقاكِ، أُشْبِعُ منكِ سمعي والبَصَرْ

واليـومَ، أُبطيءُ في مسـيـري واهناً

وجميع ما أَخفيتُ مِنْ حُزني ظَهَرْ

كلُّ الضَّمائر في حديثِ مشاعري

ظهرتْ بها الأحزانُ والفَرَحُ استَتَرْ

جـمـدَتْ خُطاي فلستُ أنقُل خُطوةً

إلاَّ كـمـا نَقَلَ الجـريحُ خُطا الحَـذَرْ

ورفَـعْتُ طرفي للسـمـاءِ فـراعَني

منهـا خُـفـوت النَّجم فيـهـا والقَمَـرْ

أوَّاه ــ يا أُمَّـــاه ــ مِنْ لَفْح الأسى

لمَّا تمكَّنَ من فـؤادي واسـتَـعَـرْ

لـولا التـــعلُّقُ بـالإلـهِ لنـالـنـي

مـا نال قلبَ «مُـتـمِّمٍ» لمَّا انفطَرْ

وسَّـدتُكِ الطِّينَ المُبلَّلَ في الثَّـرى

مُـستـسلمـاً لقـضـاء ربي والقَـدَرْ

واللـهِ، لـولا سُـنَّـةُ الـدَّفْـنِ الـتـي

كُـتِبَتْ، لكان الجَـفْنُ قَـبْـرَكِ والمَقَـرّ

obeikandi.com

يا أُمَّ وجـداني، وأُمَّ مـشـاعـري

يا مَنْ بهـا مـعنى سـعـادتنا ازدَهَرْ

يا مَنْ غَـرَسْتِ لنا الأمـومـةَ دوحـةً

مـيـمـونةَ الأغـصـانِ يانعـةَ الثَّمَـرْ

مـاذا أقـول عن الأُمـومـةِ، إنَّهـا

شـلاَّلُ حبٍّ من مـشـاعـرك انحـدَرْ؟

شـجـرٌ وأزهـارٌ يُحـدِّثنا الشَّـذا

عنها حديثَ العِطْر في الكون انتشرْ

إنْ قلتُ: إنَّ الفـجـر يشـرب نورَه

من نَبْعِها الصافي، فقَولي مُعْتَبَرْ

مـاذا يقـول عن الأُمـومـةِ شـاعـرٌ

لولا الأُمـومـةُ مـا ترنَّمَ واشـتَـهَـرْ؟!

ما زلتُ ـ يا أُمي ـ أراكِ هناكَ في

شُـرُفـاتِ بيتِ الحُبِّ والحُلُمِ الأَغـرّ

مـا زال في أرجـاءِ منـزلنا لنا

من طيب ذكـرك مـا يطيب به الأثَرْ

مـا زال فـيـه من الأُمـومـةِ مَنْبَعٌ

ظلَّتْ به الأحـلامُ مـورقـةَ الشـجَـرْ

والله ــ يا أُمَّـــــاه ــ لـولا أننـي

حَـوْقَلْتُ واسـترجـعتُ لانقطع الوترْ

مـــا دُمْتِ في كَنَفِ الإلهِ فـــإنني

سـأكون ممَّن في مصـيبـتـه صَبَـرْ

فـــالله أرحم بـالفـتى مِنْ نفـســه

كم أجـزلَ المِنَحَ العِظامَ وكم غَـفَـرْ

لمَّا حـمـدتُ اللهَ حَـمْـدَ مُـوحِّـدٍ

سكن الفـؤادُ بذكـر ربِّي واصطبَـرْ

يا قلبُ، صَبْـرَك فـالحـيـاةُ كدفـترٍ

عُمْـرُ الخـلائقِ فيـه نَصٌّ مُخْتَصَرْ

ما هذه الدنيا سوى أرجوحةٍ

لا تسـتـقـرُّ، ولا يقِـرُّ بهـا البَـشَـرْ

obeikandl.com

أوَّاهُ من هذا الفَراغ

الرياض-الإزدهار ١٤٢٦/٢/١هـ

دموع مسكوبة... على فراق والدتي الحبيبة ـ رحمها الله ـ

ترضى النفوس وتستطيب عذابَها
لمَّا تزفُّ إلى الإلهِ ركابَها

أنا ما بكيت على الحبيبة يائساً
من رحمةٍ فتح المهيمن بابَها

لكنَّه ألمُ الفراق، ولوعةٌ
سلَّتْ عليَّ سيوفَها وحِرابَها

لمَّا نعى الناعي حبيبةَ خاطري
ورأيت من شمس الحنانِ غيابَها

ورأيتُ "فَقْدَ الأمِّ" صار حقيقةً
أَلْقَتْ عليَّ صخورَها وهضابَها

وعلمتُ أنَّ حبيبتي، وأَنيستي
وأميرتي، قد أغمضتْ أهدابَها

ناديتُها، فتكسّرَ الصوتُ الذي
نادى، ولم ترسلْ إليَّ خطابَها

لا تسـألوني عن حـبيـبـة خـاطري

فـهي التي نَسَجَ العَـفـافُ ثيـابَهـا

إنَّ الفـؤادَ يُحـبُّـهـا ويهـابُهـا

ولأنَّه عَـرَفَ الحـبـيـبـةَ هابَهـا

كنَّا صـغـاراً حين فـارقَنا أبي

فـمضتْ تقدِّم روحَـها وشـبابَهـا

نشـرتْ لنا ظلَّ الأُمـومـةِ وارفـاً

وإلى المشـاعـر طيَّـرت أسـرابَهـا

أُمِّي التي مـا أبصـرت عينُ المدى

إلاَّ جَـلالَ حـيـائهـا، وحـجـابَهـا

لمَّا تقـول: «بُنـيَّ» أشـعـر أنَّهـا

تبني حُصـونَ سـعـادتي وقِبـابَهـا

رحلتْ عن الدنيـا رحـيلَ كـريمةٍ

رفـعتْ مـواقـفُـهـا العِظَامُ جنابَهـا

نقـصتْ مَلامحُ فرحتي مِنْ بعـدها

مـهـمـا جَنَيْتُ من الحيـاةِ رُضـابَهـا

مُـزِجَتْ حَـلاوةُ كلِّ حُلْوٍ بعـدها

بمرارةٍ، قلبـي تذوَّقَ صـابَهـا

مَنْ لي بتقبيل الجبينِ مُصبِّحاً

ومُمسِّياً، ومُمسِّحاً أعتابَها؟

مَنْ لي بحسن الرأي منها، حينما

تهدي إليَّ من الأمور لُبابَها؟

مَنْ لي بصدق الحَدْسِ منها حينما

تُلقي الخطوبُ على العيونِ ضَبابَها؟

ما زلتُ أذكر قولَها لمَّا رأتْ

بعضَ الذئابِ، وأبصرتْ أنيابَها:

أَبُنيَّ كُنْ باللهِ، لا بعبيده

لا تَخْشَ قُطّعانَ الذئابِ وغابَها

كم حاسدٍ لمَّا تقاصر عزمُه

عن نَيْلِ منزلةِ الأكارم، عابَها

مَنْ ذا سأُسمعُه القصائدَ بعدها

ومَنْ الذي سيُنيلني إعجابَها؟

مَنْ ذا أُبشِّر حين أفرح، كي أرى

في وجهها فرحاً يُطيّرُ صوابَها؟

مَنْ لي بهاتفها الحبيب، يُجيبني

«أهلاً حبيبي» يا فَدَيْتُ جوابَها؟

أُمَّــاه صــيَّــرني فــراقُكِ حــائراً

في بيِــدِ آلامٍ تَسُلُّ سَــرابَهــا

مـا زلتُ أشـعـر بالضـيـاعِ كسـائرٍ

في مَـهْـمَـهٍ تَسـفي الرياحُ تُرابَهـا

أوَّاه من هـذا الفـــراغ وجـــدتُه

في نفسيَ الحَرَّى، يَزيد عَـذابَهـا

جُـدرانُ مكتـبـتي، وكلُّ رُفـوفِـهـا

تبكي، وتُشــعِلُ بالأنين كــتــابَهــا

وجـــمـــيعُ أوراقي وكلُّ دفـــاتري

وقـصـائدي، لَفْحُ الأنينِ أصـابَهـا

وحـديقـةُ البـيتِ الصـغيـرةُ، خِلْتُهـا

قـد أَذْبَلَتْ من حـزنهـا أعـشـابَهـا

أُمَّــاه يا أُمَّــاه، حُــبُّكِ في دمي

عِطْرٌ، وغـالـيـةٌ حَـمَلْتُ جِـرابَهـا

في البيتِ ـ يا أُمَّاه ـ منكِ حقيقةٌ

كُـبْـرَى، عـشـقتُ ذَهـابَهـا وإِيابَهـا

أبصـرتُ غرفَتَكِ الحبيبـةَ أَوْغَلَتْ

في الصـمتِ بعـدَك، أغلقَتْ أبوابهَـا

لو أنَّهـا تُفـضي بما في صـدرها

نطقتْ وأَنْطقَ قـولُهـا دُولابَهـا

أنَّى اتَّجَـهْتُ رأيتُ وجـهَكِ ضـاحكاً

ورأيتُ منكِ يَدَ الرِّضـا وخضـابَهـا

حُلُمٌ أعـيشُ به الصـفـاءَ سَـوَيْعَـةً

فإذا صحتْ نفسي شكتْ أَوْصَابَها

وتسـاءلتْ نفـسي سـؤالَ توجُّعٍ

لمَّا رأتْ سَـهْمَ الأنينِ أصـابَهـا:

مـا لي أرى الظلمـاءَ بعـدكِ خَبّـأَتْ

عن ناظريَّ هلالَهـا وشـهـابَهـا

هي لوعـةُ الحـرمانِ بعـدَكِ أشـعلتْ

قلبي، فـأكملت الهـمـومُ نصـابَهـا

تشكو النفـوسُ من العناءِ، وإنمَّا

أقـسى العَناءِ فـراقُـهـا أحـبـابَهـا

أُمَّـاه، حين رأيتُ حـزني جـارفـاً

يطوي جبـالَ مـشـاعري وشـعـابَهـا

أسـرجتُ في قلبي خـيـولَ يقـينهِ

وركـبتُ فـي دَرْبِ اليـقينِ عِـرابَهـا

obeikandl.com

ذكَّرْتُ نفسي بالرسولِ وقد شكتْ

بوفاته كلُّ القلوبِ مُصابَها

خَطْبٌ جليلٌ هزَّ أفئدةَ الورى

هَزّاً، وأشعل حُزْنَها وأذَابَها

بردَتْ بذكراها الحبيبةِ لوعتي

وهمومُ نفسي، واحتَسَبْتُ عذابَها

يا ربّ، هيِّئ للحبيبةِ منزلاً

في الخُلْدِ، أجزلْ يا عظيمُ ثوابَها

obeikandl.com

وقفة أمام حبيبتي

الرياض ١٤٢٥/١٢/٥هـ

أَدْنى الأمـــور إليكَ أَبْعَـــدُها
لمَّا يعـــزُّ عليك مَـــقْـــصِـــدُها
وحـــيـــاتُك الدنيـــا، لهـــا صُـــوَرٌ
شَـتَّى، عـيـونُ الرِّيح تَرْصُـدُها
دَعْ عنـكَ أحـــــلامـــــاً تطـرِّزُها
وبـديـعَ أشـــــعـــــارٍ تُـردِّدها
فـــأنينُ قلبكَ صـــار قـــافـيـــةً
مـــشـــبـــوبةً، يُبكيكَ جـيِّـــدُها
لا تعـجـبـوا إنْ أصـبـحتْ لغـتي
ناراً، فـــإنَّ الحُـــزْنَ يُوقـــدُها
نـارٌ مـن الآلامِ لافـــــحـــــةٌ
يا ليت شعـري، مَنْ سيُـخْـمِـدُها؟!
أغـمـدتُ من حـزني صَـوارِمَـه
لـكـنَّ آلامـي تُـجـــــــرِّدُها

لَمَّا رأيتُ حـبـيـبـتي وهَنَتْ

ورأيت ثِقْلَ الدَّاءِ يُجْـهِـدُها

ورأيت أجـهـزةً تلاحـقني

أرقـامُـهـا، وأنا أُعـدِّدها

كم كنتُ أرجـو أنْ أُحـرِّفَـهـا

وعلى مـوافـقـتي أُعـوِّدُها

يلوي الطبـيـبُ لسـانَه حَـذِراً

ويقـول أقـوالاً أُفنِّدها

كلمـاتُه برزتْ مـعـالمُها

وأنا مـن المعـنى أُجـرِّدُها

في لحظةٍ سـوداءَ قـاتمةٍ

كـانت سـيـاطُ الخـوفِ تَجْلِدُها

كـان الأنينُ لَـظىً يُلَـذِّعـني

واشـتـدَّ في نفـسي تَنهُّـدُها

أَحْـسَـسْتُ أنَّ الأرض دائرةٌ

بيْ دورةً مـا كنتُ أَعْـهَـدُها

حـتى إذا حَـوْقَلْتُ مـحـتـسـباً

وسـرى إلى نفـسي تجلُّدُها

obeikandl.com

وجَّـــهْتُ قـــولي للطبـــيب وفي
أعـــمـــاقِ قلبي مـــا يُبـــرِّدُها
قُلْ يا طبـــيبُ فـــإنَّ لي ثقـــةً
باللهِ في نفـــسي أُجـــدِّدُها
قـــــدِّمْ دواءَكَ، إنَّه سَـــــبَبٌ
ولقـــدرة الرحـــمنِ مـــوعـــدُها
قل مـــا تشـــاء فـــإنَّ لي شَـــفَـــةً
تدعـــو، وربُّ الكونِ يُرشـــدها
أتلو من القـــرآنِ مـــا انصـــدعتْ
عنه الجـــبـــالُ ولانَ أَصْلَدُها
نفـــسي تلوذ بذي الجـــلالِ، ومَنْ
غـيـرُ المهـيـمنِ سـوف يُنْجِـدُها؟
أســبــابُنا في الأرضِ مـا وُجِـدَتْ
إلا لأنَّ اللـهَ مُـــــوْجِـــــدُها
كـم مـنـزلٍ فـي الأرضِ نَـنْـزِلُـه
كم قـمَّـةٍ في الأرض نَصْـعَـدُها
نســـعى إلى غـــاياتِ أَنْفُـــسِنا
لم نَـدْرِ مـــا يأتي به غَـــدُها

obeikandl.com

هـي يا طبـيبُ حـبـيـبـتي، وأنا

بالـله لا بالنـاسِ أَعـــضِـــدُها

أُمِّي الحـبـيـبـةُ، كلُّ قـافـيـةٍ

في مـدحـهـا، الإِحـسـاسُ يُنْشِـدُها

هي مَنْ تصـوغ حـروفَ قـافـيـتي

وبقلبـهـــا الحـــاني تُنضِّـــدُها

هـي مَنْ تُعـيـــد إليَّ ذاكـــرتي

وبحـبِّـهـا الصَّـافي تُجـدِّدها

في راحـتـيـهـــا النَّبْعُ أَنْهَلني

كـــأسَ الحنانِ وطاب رافـــدُها

مـــهـــمـــا نأتْ عنِّي وإن رحلتْ

سـيظلُّ إِحـسـاسي يُمـجِّـدُها

أُمِّي الحـبـيـبـةُ طاب مـسكنُها

ومَـغـيـبُـهـا عني ومَـشْـهَـدُها

أُمٌّ مـــبـــاركـــةٌ، رأيتُ بهـــا

أَلَقَ الحـيـاةِ، وعَـزَّ مَـحْـتِـدُها

كم لـيلةٍ، مـــا كـــان يُوقظني

في جُنْحِـهـــا إلاَّ تَشَـهُّـــدُها

يســـتـــأنسُ الليلُ الطويلُ بهـــا
لمَّـا يـزيِّـنُـه تَـهَـــــجُّـــــدُهـا
منذُ اســـتـــهلَّ وليـــدُها وبكى
حَـــدَبَتْ عليـــه، وباركتْ يَدُها
باتتْ تُهَـــدْهِدُه، فـــإنْ رقـــدتْ
عـــيناه، طاب هناكَ مَـــرْقَـــدُها
تبنـي له في صـــــدرها مُـــدُناً
من حـبِّـهـا، مـا خـابَ قـاصـدُها
في صوتها العَذْب الجميلِ صَدَىً
لأمـــومـــةٍ مـــا جفَّ مـــوردُها
ســـأظلُّ أرضى حين يُسـعـدني
مـا كـان يُرضـيـهـا ويُسْـعِـدُها
أبني صـــروحـــاً للدعـــاءِ على
قِـمّمٍ من التـقـــوى أُشـيِّـدُها
«يا ربِّ» مـا أحلى انطلاقـتَـهـا
في ليلةٍ، حُـــزني يُســـهِّـــدها
«يا ربِّ»، لما قلتُـهـــا انكشـــفتْ
حُـــجُبُ الأسى وابيضَّ أَسْـــوَدُها

وتهـــاوت الأحـــزانُ صـــاغـــرةً

وانفكَّ عن قلبي مُـــعَـــقَّـــدُها

حـتى ســمـعتُ لســانَ قـافـيـتي

يشـــدو بحكمـــتـــه، يردِّدها:

أشـقى النفـوسِ أشـدُّها جَـزَعـاً

وأشـدُّها في الصَّـبْـرِ أَسْـعَـدُها

obeikandl.com

قراءة في كتاب الحنينِ

الباحة، فندق قصر الباحة
١٤٢٧/٩/١٠هـ

«وقفة أمام ذكرى أمي الحبيبة في منطقة الباحة»

باحـةَ الحبِّ والصِّبـا والشَّبـابِ

خبِّـريني، مـا سِـرُّ هذا العَـذابِ؟

مـا لعـينيكِ تذرفـان دمـوعـاً

كـدمـوعي، وتوقظان اكـتـئـابي؟!

أنا - والله - قـد كـتـمتُ أنيني

وعلى حـسـرتي طويتُ ثيـابي

وتظـاهـرتُ بالـتـجلُّد حـتى

خِلْتُ أني سَلَبْتُ طَبْع الهـضـابِ

وتجـمَّلْتُ بابتـسـامـة ثغـري

في لقـائي بالأهل والأصـحـابِ

في حنايا الفـؤادِ خـبَّـأت حـزني

وحـبـست الدمـوعَ عن أهدابي

فلمـــاذا أرى مَـــلامحَ جـــرحي

نَقَلَتْـــهـــا إليَّ خُـــضْـــرُ الرَّوابي؟!

ولماذا أرى الجـــبـــالَ قِـــلاعـــاً

من أنيني مـغـمـورةً بالضَّـبـاب؟!

مَنْ روى للجـبـال قِـصَّـةَ حُـزني

وأنيني، ومَنْ روى للشِّـــعـــابِ؟!

باحـــةَ الحُبِّ، كم أَرَحْتِ فـــؤادي

فلمـــاذا جَنَحْتِ للإتعـــابِ؟!

كُنتِ لي مسرحاً لأُنسي وصَفْوي

كيف أصبحتِ مسرحاً لاغترابي؟!

كيف صارت فيكِ الرَّياحينُ تبدو

كـسـهـامٍ تُصـيـبني وحِـرابِ؟!

كل شيءٍ هنا تغـــيَّـــر حـــتى

أصـبح السـيفُ مُنْكِراً لِلجـرابِ

صـرتُ في حَـيْـرةٍ من الأمـر حـتى

خِلْتُ أني أخـوضُ وَهْمَ السَّـرابِ

باحـةَ الحبِّ، مـا نسـيتُ جـمـالاً

وجـــلالاً ولا فـــقـــدْتُ صـــوابي

غـيـرَ أني لاقـيتُ فـيكِ جـراحي

واجَـهَـتْني هنا بغـيـرِ حـجـابِ

لم أزلْ أذكـــر الأمـــومـــةَ نَهْـــراً

يمنح الأرض لَهْـفَـة الإخـصـابِ

يوم كـانت «عَـراءُ» تفـتح نحـوي

من مـعـاني سـعـادتي كلَّ بابِ

بـين أُمِّـي وبـينَ جَـــــــدَّيَّ كنَّـا

لا نرى غـيـر أُلْفَـةٍ واقـتـرابِ

كـانت الدَّارُ خـيـمـةً طرَّزَتْهـا

يَدُ أُمِّي بالبِـشْـر والتَّـرْحَـابِ

زيَّنَتْـهـا أمي الحـبـيـبـةُ حـتى

أصـبـحتْ للحنان أغلى رِحَـابِ

كـانت الدَّارُ، ثم صـارتْ، فَـوَيْحي

من مـسـاءٍ مـجـرَّدٍ من شِـهـابِ

بين كـــانت وبـين صـــارتْ رأينا

كـيف يكوي القلوبَ حَـرُّ المُصَـابِ

أصـــبـــحتْ دارُنا كـــتـــابَ حَنينٍ

آهِ ممَّا حَـــوَتْ سطورُ الكتـــابِ

أين أمِّـي، يـا قـــــريتي، لا أَراهـا

حين آتي تخـــصُّني بالخطابِ؟!

أين أمِّي، يـا بُؤسَـــه من ســـؤالٍ

أتحـاشى مـا بعـدَه من جـوابِ؟!

ودَّعَـــــتْنا أمِّي، فللَّه حـــــزنٌ

جـارفٌ في الفؤادِ، لولا احتسابي

إنَّهـــا سُنَّةُ الحـــيـــاةِ، وإلاَّ

لم أَدَعْـهـا وحـيـدةً في التـرابِ

إنَّهـا الشـمس، لم يَزَلْ في ضلوعي

نورُها ســاطعـاً برغمِ الغـيـابِ

obeikandl.com

obeikandl.com

الفهرس

وسادة من طين	٥
أنا وجنح الليل وذكرى الحبيبة	٧
يا دفق القلم	١٢
هي أمي	١٦
قراءة في كتاب الحنين	٢١
عام مضى	٢٥
يا أُمَّ وجداني	٣٠
أوَّاهُ من هذا الفَراغ	٣٤
وقفة أمام حبيبتي	٤٠
قراءة في كتاب الحنينِ	٤٦

obeikandl.com